فتحل دلالة الجمع واجاز بعضهم في ذلك فتح العين تخفيفا افاده
في المصباح ثم وصف العسر بقوله الذي قد كانا اي وجد والالف
فيه للاطلاق وضابطه كما قال بعض المحققين ان تكون الالف
لينة غير مهموزة ولا الف تثنية ولا مبدلة من تنوين ولا نون
توكيد وبه يتضح لك ما وقع في كثير من العبارات مما يوهم
خلاف المراد في الامم جمع امة كغرفة وغرف اي الجماعة الماضين
وذلك كقرض موضع النجاسة من الثوب او الجلد وتحريم الغنايم
ومجالسة الحائض والاشتغال يوم السبت وتعين القصاص
في العمد والخطا وقطع الاعضا الخاطئة وكل ذلك مرفوع عن
هذه الامة فقد قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحا رواه
احمد وغيره اذ احيانا اي خلصنا من العسر ففيه استعارة
تبعية حيث شبه الخلاص بالاحيا واستعاره له واشتق منه
احيا بمعنى خلصنا بالرحمة العظمى اي بذي الرحمة او انه اطلق
الرحمة عليه مبالغة او لانه عين الرحمة وهو نبينا صلى الله عليه وسلم
الذي قد عمت جميع خلقه اي مخلوقه من انس وجن وملك
وغيرهم كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهو رحمة
للمومنين بالهداية الى طريق الجنة والسعادة الابدية وللمنافقين
بالامان من القتل وللكافرين بتاخير العذاب الى الموت
وامنهم به مما اصاب الامم المكذبة من نحو الخسف والمسخ وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام يقول الله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين فهل اصابك من هذه الرحمة شي
قال نعم اصابني من هذه الرحمة اني كنت اخشى عاقبة الامر فامنت
بك لثنا اثنى الله به علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين
مطاع ثم امين وابدا مفعول مطلق حذف عاملها وصاحبها

اي

اي رجع الى الاحيا ربانه صلى الله عليه وسلم ختم النبوة رجوعا ولا
اقتصر على ما قدمته من الاحيا بكونه رحمة عامة او اخص ايضا
ولا اقتصر على ما ذكر واعلم ان هذه الكلمة انما تستعمل مع
ذكر شيئين بينهما توافق ويمكن استغنا كل منهما عن الاخر فلا
يجوز جا زيد ايضا ولا جا زيد ومضى عمرو ايضا لعدم التوافق
ولا اختصم زيد وعمرو ايضا لان احدهما لا يستغني عن الاخر
افاده ابن هشام تمت اي كملت وختمت بنبوة بالرفع فاعل
تمت ففي البيت كالذي قبله من عيوب الشعر التضمين وهو
تعليق اخر البيت بما بعده وقد استعمله الناظم كثيرا ولعله
جرى على مذهب الاخفش من انه ليس بعيب لجيئه عن العرب
والنبوة هي الانصراف من حضرة الخلق الى الحق عكس الرسالة
والجمهور على ان الرسالة افضل لكثرة نفعها واشار الناظم بما ذكر
الى انه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ويلزمه ان يكون خاتم
المرسلين لان الاول اعم وقال صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي
اي لا يكون نبيا يبتدي نبوة بعدي فلا يرد عيسى صلى الله
عليه وسلم لان نبوته ليست مبتداة على انه ليس بعده اذ هو
قد وجد في الدنيا قبله وانما المتاخر نزوله فقط بها اي
بالرحمة اي ختمت النبوة بالرحمة العظمى ثم ابدل منها قوله
الرسول اي المرسل الى كافة الخلق بشيرا ونذيرا والرسول انسان
حر خال عن منفر طبعا وعن ما يشينه شرعا اوحي اليه بشرع
وامر بتبليغه والنبي كذلك غير انه لم يومر بالتبليغ وقيل يتراد
فان لا يقال يلزم على جعله بدلا كون المبدل منه في نية الطرح
والرمي مع انه غير مراد لانا نقول قولهم المبدل منه في نية
الطرح معناه انه غير مقصود بعمل العامل فلا ينافي انه مقصود
من جهة المعنى والا لم يكن لذكره فائدة العربي بفتحتين نسبة

Copyright © King Saud University